الموضوع الخامس: نظرية دوامة الصمت

1- **ظهور النظرية:** هي من النظريات التي تؤكد على قوة تأثير وسائل الإعلام في على المتلقين، و في تكوين الرأي العام من خلال وسائل الإعلام، ارتبط ظهورها سنة 1974 باسم باحثة علم الاجتماع الألمانية "**الزابيت نويل نيومان**" التي طورتها من خلال دراساتها و بحوثها المرتبطة بالانتخابات الألمانية في **السبعينات من القرن الماضي.**

2- **فرضية النظرية:** تفترض نظرية دوامة الصمت "أن وسائل الإعلام حين تتبنى آراء أو اتجاهات معينة خلال فترة من الزمن، فإن معظم الأفراد سوف يتحركون في نفس الاتجاه الذي تدعمه وسائل الإعلام، وبالتالي يتكون الرأي العام بما يتناسق مع الأفكار التي تدعمها".

3- **عملية تكوين الرأي العام حسب"الزابيت نويل نيومان":** إن عملية تكوين الرأي العام حسب "**الزابيت نويل نيومان**" عملية دينامية، تتداخل فيها عوامل نفسية و اجتماعية و ثقافية و سياسية، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام كدور محوري في تكوين الاتجاه السائد حول القضايا المثارة في المجتمع.

فالأفراد حسب محتوى نظرية دوامة الصمت يخافون بطبيعتهم من العزلة الاجتماعية مما يجعلهم يتبعون الأغلبية في محاولة للتوحد معهم حتى و لو كان ذلك على حساب إخفاء آرائهم و وجهات نظرهم التي تختلف مع وجهة نظر الأغلبية بالتزام الصمت خوفا من العزلة الاجتماعية.

و لقد لاحظ الباحثون أن وسائل الإعلام الجماهيرية تتخذ جانب متسق من إحدى القضايا أو الشخصيات، و يؤدي ذلك إلى تأييد معظم الأفراد لذلك الجانب (الاتجاه) بحثا عن التوافق الاجتماعي و اجتنابا للعزلة الاجتماعية، لأنهم يعتقدون أن الجانب الذي تؤيده وسائل الإعلام هو ما يعكس الاتجاه السائد في المجتمع، أما الأفراد المعارضين فيتخذون موقف الصمت، و يضل بذلك الرأي الذي تتبناه وسائل الإعلام يقوى، و ربما يسبب ضغوطا أكبر على الأفراد المخالفين و على الذين يلجئون إلى تفضيل الصمت بحثا عن التوافق الاجتماعي، و هكذا يحصل أثر لولبي يزداد الرأي العام ميلا إلى الجانب الذي تتبناه وسائل الإعلام (الاتجاه السائد) بغض النظر عن الرأي العام الحقيقي.

4- **المتغيرات المساهمة في تأثير وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام:** حددت "**الزابيت نويل نيومان**" ثلاث متغيرات أساسية تساهم في تأثير وسائل الإعلام و تؤدي إلى تقليل فرصة الفرد في أن يكون له رأيا

مستقلا حول القضايا المثارة، و تزداد بالتالي فرصة وسائل الإعلام في تكوين الأفكار و الاتجاهات المؤثرة في الرأي العام، كما نادت بأهمية إجراء بحوث طويلة المدى للتحري عنها و هي:

أ- **التأثير التراكمي من خلال التكرار**: فقد تميل وسائل الإعلام إلى تقديم رسائل متشابهة ومتكررة حول موضوعات أو شخصيات أو قضايا، و يؤدي العرض التراكمي لها إلى تأثيرات على المتلقين على المدى البعيد .

ب- **الشمولية**: فوسائل الإعلام تسيطر على الإنسان وتحاصره في كل مكان كونها تهيمن على بيئة المعلومات المتاحة، و هذا تنتج عنه تأثيرات شاملة على الفرد يصعب عليه الهروب من رسائلها.

ت- **التجانس**: يعني وجود اتفاق و انسجام بين القائمين بالاتصال و المؤسسات الإعلامية التي ينتمون إليها، و هذا ينتج عنه تشابه في توجهاتهم والقيم الإعلامية التي تحكمهم، مما يجعل الرسائل التي تتناقلها وسائل الإعلام المختلفة تبدوا متشابهة، و ذلك يزيد أيضا من قوة تأثيرها على المتلقين.

5- **نماذج تشكيل الرأي العام في نظرية دوامة الصمت:** تميز "**الزابيت نويل نيومان**" بين نموذجين في تشكيل الرأي العام، يركز الأول على الجانب العقلاني و المنطقي في تشكيل الرأي العام، بينما يأخذ الثاني بالجانب الوجداني في تشكيله.

أ- **النموذج المنطقي و العقلاني**: الرأي العام حسب هذا النموذج هو حكم اجتماعي تصل إليه الجماعة في إحدى القضايا ذات الأهمية العامة أو المحلية بعد نقاش عام و موسع حولها، و يشكل وعي الجمهور و معرفته أساس المشاركة في المناقشات التي تدور حول تلك القضية.

ب- **النموذج الوجداني**: ينطلق النموذج الثاني لمفهوم الرأي العام من اعتباره قوة تحقق السيطرة الاجتماعية.

و تفترض النظرية وفق هذا النموذج أن المجتمع يهدد الأفراد بالعزلة الاجتماعية في سعيه لتأكيد و تحقيق مستويات عليا من التماسك الاجتماعي، و من هذا المنطلق يقوم الأفراد بملاحظة البيئة المحيطة بشكل دائم للتعرف على الرأي السائد لتبنيه، و استبعاد آراء الأقلية التي يمكن أن تؤدي إلى العزلة وعدم القبول الاجتماعي.

6- **دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام:** يتحقق دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام حسب "**الزابيت نويل نيومان**" من خلال قيامها بما يلي:

- وضع وترتيب أجندة القضايا الأساسية التي يجب أن يفكر فيها الجمهور.

- عرض الاتجاهات السائدة في المجتمع حول تلك القضايا.

- إمداد الجمهور بالمناقشات و التحليلات حول القضايا المطروحة.

و مع قيام وسائل الإعلام بتحديد صورة الاتجاه السائد و دعم هذا الاتجاه، فهي تمثل الهيمنة و السيادة في الرأي العام،

و هذا ما يدعم الاعتقاد بالتأثير اللامحدود لها و قوتها في التزام الجمهور الصمت بتأثير الخوف من العزلة و عدم فاعلية العوامل الانتقائية و الإدراك الانتقائي في فرض هيمنة الأفكار و الآراء السائدة.

7- **العوامل المساعدة على إبداء الأفراد لآرائهم:** لخصتها "**الزابيت نويل نيومان**" فما يلي:

- شعور الفرد بالانتماء إلى رأي الغالبية.

- الميل إلى التخاطب مع من يتفقون معهم في الآراء أكثر من الذين يختلف معهم.

- الشعور بتقدير الذات يحث الفرد على إبداء رأيه.

- إدراك الفرد أن الرأي الحالي متفق مع توقعاته عن المستقبل و اتجاهاته.

- يميل الأفراد من الرجال متوسطي الأعمار من الطبقة الوسطى إلى الحوار و المشاركة بسهولة.

- تشجع معظم القوانين الأفراد على إبداء أرائهم عندما يشعرون أنهم أكثر عددا و يمثلون الأغلبية.

8- **أفكار نظرية دوامة الصمت حسب "اليهو كاتز":** قام "**اليهو كاتز**" بتلخيص أهم الأفكار التي جاءت بها نظرية دوامة الصمت فما يلي:

أ- كل الأفراد لهم أراء.

ب- الخوف من العزلة الاجتماعية يجعل الأفراد لا يعلنون عن أرائهم إذا ما أدركوا أن هذه الآراء لا تحض بتأييد الآخرين.

ت- يقوم كل فرد باستطلاعات سريعة لمعرفة مدى التأييد أو المعارضة للرأي الذي يتبناه.

ث- تعد وسائل الإعلام من المصادر الرئيسية لنشر المعلومات و عرض الآراء و مناخ التأييد أو المعارضة.

ج- تقوم الأطر المرجعية الأخرى بعملها.

ح- تميل وسائل الإعلام لأن تتحدث بصوت واحد، غالبا ما يكون محتكرا.

خ- تميل وسائل الإعلام إلى التحيز في عرض الآراء مما يؤدي إلى تشويه الرأي العام.

د- يدرك بعض الأفراد أو الجماعات أنهم مختلفين وغير مسايرين لرأي الأغلبية مما يجعلهم إما يغيرون أرائهم لتتسق مع رأي وسائل الإعلام أو يصمتون تجنبا للضغوط الاجتماعية.

9- **الانتقادات الموجهة لنظرية الصمت:** يمكن إجمال هذه الانتقادات في:

- أشارت بعض الدراسات الإمبريقية الأمريكية إلى أن مفهوم الأقلية الصامتة يفتقد إلى الدقة، فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الأقلية المعارضة لانتخاب الرئيس "**جورج بوش**" الأب في حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 1988 لم تكن تؤثر الصمت و عدم النقاش مع الآخرين حول الحملة الانتخابية.

- كذلك فإن الأقلية قد تتحدث مع الآخرين على الرغم من اختلافها معهم في الرأي بهدف كسب التأييد و المساندة.

- لا يرجع صمت الأفراد بالضرورة إلى الخوف من العزلة الاجتماعية و إنما قد يرجع إلى عدم إلمام الأفراد بالقضية المطروحة للنقاش.

- يشكك بعض الباحثون في افتراض المضمون المتسق و المتكرر لوسائل الإعلام، على الأقل في وجود الديمقراطيات الغربية التي تتعدد فيها الآراء و المصالح، و يصعب على وسائل الإعلام أن تتبنى اتجاها واحدا و ثابتا من القضايا المثارة لفترة زمنية طويلة

- وسائل الإعلام لا تعبر بالضرورة على رأي الأغلبية، بل تعكس أحيانا رأي الأغلبية المزيفة التي تروج لها.

- من الصعب تفسير عملية تكوين الرأي العام بمعزل عن دور المعلومات التي يتحصل عليها الفرد عن البيئة السياسية و الاجتماعية المحيطة و خاصة في القضايا المهمة التي تحدد مصائر الشعوب.